الابتهاج
في شرح المنهاج

للإمام تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي
السبكي الشافعي (683 - 756 هـ)
دراسة وصفية تحليلية

أ.د. عبد المجيد بن محمد بن عبد الله السبيل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجلة

كلية دار العلوم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجلة كلية دار العلوم

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم

هيئة التحرير

أ.د. محمد صالح توفيق — عميد الكلية "المشرف العام"
أ.د. يسرى أحمد عبد الله زيدان — وكيل الكلية للدراسات العليا رئيس التحرير

أسرة التحرير

أ.د. محمد فتوح أحمد
أ.د. عبد الحميد مدكور
أ.د. حسن جاد طبل
أ.د. محمد السيد الجليند

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الابتهاج في شرح المنهاج

للإمام تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي

(٦٨٣هـ-٧٥٦هـ) دراسة وصفية تحليلية

د. عبد المجيد بن محمد بن عبد الله السبيل(*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن التراث الإسلامي تراث عظيم ، يزخر بالكتب القيمة ، والمخطوطات النفيسة ، في شتى العلوم والفنون ، وهي معارف جليلة ، يحتاج إليها المسلمون وغيرهم ، وتتفاوت منزلتها وقيمتها بحسب الفن والموضوع الذي تناولته ، والمصنف الذي كتبها ، والجديد الذي ابتكرته ، أو أوضحته وقربته . وإن من تلك المخطوطات القيمة والمهمة في الفقه الإسلامي عمومًا ، وفي الفقه الشافعي خصوصًا كتاب (الابتهاج في شرح المنهاج) للإمام تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ ، والذي شرح فيه كتاب (المنهاج) للإمام النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ ، وهو شرح موسع ، وفيه مباحث نفيسة فقهية وأصولية ولغوية وغيرها ، وقد وصل في هذا

(*) قسم القضاء – جامعة أم القرى .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشرح إلى كتاب الطلاق ، وبلغ عدد لوحات إحدى نسخ المخطوط أكثر من ألفي لوحة .

وفي هذا البحث تعريف بهذا المخطوط ومؤلفه ، ودراسة وصفية تحليلية له على النحو التالي :

التمهيد : في أهمية تحقيق كتب التراث .

ثم الدراسة الوصفية للمخطوط في ثمانية مباحث :

المبحث الأول : ترجمة الإمام السبكي .

المبحث الثاني : دراسة عنوان الكتاب .

المبحث الثالث : إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه .

المبحث الرابع : نسخ الكتاب ووصفها .

المبحث الخامس : منهج المؤلف في الكتاب .

المبحث السادس : أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده .

المبحث السابع : موارد الكتاب ومصطلحاته .

المبحث الثامن : نقد الكتاب .

ثم خاتمة البحث ، يليها فهرس المصادر والمراجع ، ثم فهرس الموضوعات .

إن هذا المخطوط جدير أن تحتفي بـه المكتبـات والهيئـات العلميـة والشرعية ، وأن تسعى لطباعته وإبرازه وإتاحته للباحثين ، فإنه مفخـرة مـن مفاخر العلماء ، وكنز من كنوز الفقه[1] .

ولعل في هذه الدراسة المختصرة تعريفًا به للباحثين والمهتمـين بهـذا الشأن ، والله المسئول وحده أن ينفع بها .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) يقوم فريق من الدارسين في مرحلة الدكتوراه بقسم الدراسات العليا الشرعية بجامعـة أم القرى يزيد عددهم على عشرين باحثًا بتحقيق الكتاب وصاحب هذا البحث واحـد مـن هؤلاء ، وقد نوقش منها عدد من الرسائل ، يسر الله بقيتها وطباعتها جميعًا .

تمهيد

في أهمية تحقيق كتب التراث

إن تحقيق النصوص التراثية ، ونشرها أمر ذو شأن كبير ، وأثر عظيم.

ولقد اعتنى أئمة الإسلام بحفظ الكتب والنصوص ، والتثبت في نقلها وتدوينها ، وحرصوا على نشرها ، وإبرازها لأهل العلم .

وإن من أعظم الشواهد على ذلك عمل الخلفاء الراشدين ، والصحابة الأكرمين ، في جمع القرآن العظيم ، ونسخه ، وما بذلوا في سبيل ذلك من تثبت وتقصٍّ ، وسؤال وتحرٍّ ، حتى جُمع القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه ، وأجمع العلماء على سلامته من الزيادة والنقصان ، وكان منقولاً بطريق التواتر.

كما اعتنى أئمة الحديث بالروايات ، واشترطوا شروطًا في الرواة ، وبينوا آداب النسخ والتصحيح والاستدراك وغير ذلك مما ينادي به أهل التحقيق اليوم .

بل إن العناية بالنسخ الصحيحة والنفيسة كان محط الاهتمام من العلماء في كافة الفنون والعلوم .

ومن عناية أهل هذا الشأن الاهتمام بجمع نسخ الكتاب ، والاحتفاء بنسخة المصنف أو نسخ العلماء ،ويذكر القاضي ابن خلكان في هذا الميدان قصة هي أوضح برهان، فيقول :

« إن الجاحظ أراد أن يهدي للزيات وزير المعتصم نسخة من كتاب سيبويه فقال له الزيات : أوَ ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟

فقال الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ - يعني نفسه - فقال ابن الزيات : هذه أجل نسخة توجد وأعزها ، فأحضرها إليه ، فسُرَّ بها ، ووقعت منه أجمل موقع »[1].

فانظر إلى هذا الاحتفاء بهذه النسخة النفيسة ، وتأمل هذه العناية من أولئك الأعلام بالمقابلة والتصحيح ، ورسم المنهج الصحيح في التحقيق .

ولقد صرف الولاة والخلفاء الأموال والعطايا لإنشاء المكتبات ومكافأة المؤلفين ، وكان بعث هذه الكتب للخلفاء والأمراء من أعظم الهدايا وأفخم المنح، وكان الاحتفاء بإتمام بعض الكتب أمرًا معلومًا معروفًا عند أهل العلم ، وربما كان الفرح بإتمام الكتاب وإظهاره للناس أشد من الفرح بالمولود ، ورؤية القريب المفقود ، وأضرب هنا مثلاً بكتابٍ واحد من أمهات كتب الإسلام وهو فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، فقد شرع في تصنيفه سنة ٨١٧هـ على طريق الإملاء ، ثم صار يكتب من خطه يداوله بين الطلبة شيئًا فشيئًا ، والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة إلى أن انتهى منه في أول يوم من رجب سنة ٨٤٢هـ ، وعمل مصنفه رحمه الله وليمة عظيمة وكان يومًا مشهودًا لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء وتهادت تصانيفه الملوك بسؤال علمائهم لهم في ذلك[2] .

(١) وفيات الأعيان ، ٣/١٣٣ .
(٢) البدر الطالع ، ١/٦١ .

وكتابنا هذا (الابتهاج) شرع السبكي في تصنيفه عام ٧٢٥هـ ، وأمضى ثلاثين عامًا يكتب فيه ، ووافته المنية قبل إتمامه[١] .

فانظر إلى هذه العناية وهذا الجهد في تحرير هذا الشرح ، وصرف هذا الوقت الطويل لذلك .

إن التحقيق أمانة ورسالة ، فيه إحياء للعلوم وأهلها ، وتعريف للناس بحياة أسلافهم وثقافاتهم وإسهاماتهم التي انعكس أثرها على عصر المحقق اليوم .

وإن كانت أعمار العلماء كغيرهم تفنى فإن مؤلفاتهم باقية ما بقي الحفاظ عليها والتعريف بها ، وإتاحتها في أيدي الناس .

وما من كاتب إلا ستبقى كتابته وإن فنيت يداه

فوفاء لأولئك الأعلام ، وانتفاعًا بعلمهم ، واعترافًا بفضلهم ، وإبرازًا لجهدهم كان تحقيق الكتب القيمة هدفًا نبيلاً ، وغاية سامية، وميدانًا شريفًا للتنافس بين الباحثين والدارسين .

* *

(١) يدل على هذا تواريخ نسخ الكتاب عن المصنف نفسه ، وانظر : رسالة الباحث يوسف مغربي في تحقيقه لجزء من كتاب الابتهاج (من أول كتاب النكاح حتى نهاية فصل فيمن يعقد النكاح) ، ص ١٤٠ (نوقشت عام ١٤٢٩هـ بجامعة أم القرى) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

ترجمة الإمام السبكي[1]

اسمه ومولده :

هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمّام السبكي الشافعي[2]. ولد في شهر صفر عام ٦٨٣هـ بسُبْك ، وهي قرية بالمنوفية في مصر[3] .

شيوخه وتلاميذه :

تفقه الإمام السبكي على عدد من الأئمة الأعلام في القاهرة والأسكندرية ودمشق وبغداد ، وقد ذكر في معجمه الذي خرجه له تلميذه ابن أيبك الصفدي جمًا غفيرًا منهم[4] :

١ – والده عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٣٥هـ

٢ – نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة المتوفى سنة ٧١٠هـ .

٣ – علاء الدين علي بن محمد الباجي المتوفى سنة ٤٢٤هـ .

---

(١) له ترجمة في كثير من كتب التراجم ، أهمها : أعيان العصر ، ٤١٧/٣ – ٤٥٥؛ الوافي بالوفيات ، ٢٥٣/٢١-٣٦٥؛ طبقات الشافعية الكبرى ، ابن السبكي ، ١٣٩/١٠-٣٣٩ ؛ طبقات الشافعية ، الإسنوي ، ٧٥/٢-٧٦ ؛ الدرر الكامنة، ٦٣/٣ ــ ٧١ .

(٢) هكذا ساقه تاج الدين السبكي نسب والده في : طبقات الشافعية الكبرى ، ١٣٩/١٠ . .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ، ١٤٤/١٠ ؛ طبقات الشافعية ، الإسنوي ، ٧٥/٢ ؛ العقد المذهب ، ص ٤١٣ .

(٤) انظر شيوخه في : أعيان العصر ، ٤٢٣/٣ ؛ طبقات الشافعية الكبرى ، ١٤٦/١٠ ؛ طبقات الفقهاء ، ابن قاضي شهبة ، ١١٧/٢ ..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما تتلمذ على السبكي جمع من الطلاب والدارسين صاروا أئمة عصرهم ، منهم :

١ – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ وكان من الملازمين لشيخه ، وذكر في كتابه «الوافي بالوفيات» و «أعيان العصر » جملة من أخباره مع شيخه[١] .

٢ – جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ وذكر في طبقاته ترجمة لشيخه ووصفًا له[٢] .

٣ – أبناؤه : جمال الدين أبو الطيب الحسين المتوفى سنة ٧٥٥هـ ، وتاج الدين أبو نصر عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٧١هـ ، وبهاء الدين أبو حامد أحمد المتوفى سنة ٧٧٣هـ .

آثاره العلمية :

كان السبكي رحمه الله حفيًا بالتأليف والتصنيف وتحرير المسائل والفتاوى ، وقد ذكر ابن السبكي مؤلفات والده وهي تزيد على ثلاثين ومئة، وكثير منها رسائل وفتاوى ، فقد كانت له – يرحمه الله – القدرة على أن يكتب مصنفًا في أي مسألة تعرض عليه بل ربما كتب في مسألة واحدة سبع رسائل ، يقول عنه تلميذه الصفدي : « أي مسألة أخذها وأراد أن يملي فيها مصنفًا فعل »[٣] .

---

(١) الوافي بالوفيات ، ٢١/٢٥٣-٣٦٥ ؛ أعيان العصر ، ٣/٤١٧-٤٥٥ .
(٢) طبقات الشافعية ، ٢/٧٥-٧٦ .
(٣) الوافي بالوفيات ، ٢١/٢٥٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولعل من أشهر كتبه[1] :

١ – الابتهاج في شرح المنهاج ، وهو الكتاب الموصوف في هذا البحث.

٢ – الإبهاج في شرح المنهاج ، في أصول الفقه ، عمل منه قطعة وأتمه ابنه تاج الدين (مطبوع) .

٣ – تكملة (المجموع شرح المهذب) لم يتمه (مطبوع) .

٤ – السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ (مطبوع).

٥ – شفاء السقام في زيارة خير الأنام (مطبوع) .

٦ – فتاوى السبكي (مطبوع) .

٧ – معنى قول الإمام المطلبي «إذ صح الحديث فهو مذهبي» (مطبوع) .

وغيرها الكثير من الكتب والرسائل والفتاوى المتنوعة .

ثناء العلماء عليه :

لقد كان الإمام السبكي رحمه الله فقيهًا من فقهاء عصره المعدودين ، وقد قال النبي ﷺ « من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»[2] ، كما كان رحمه الله من أئمة الأصول واللغة ، مع ما تقلده من مناصب شرعية ، منها القضاء ، والإمامة ، والخطابة ، والتدريس ، وغيرها .

قال تلميذه الإسنوي : « كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ، فهو أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلامًا في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك... وكان

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠/٣٠٧ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيرًا ، رقم ٧١ ؛ ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة ، رقم ١٠٣٧ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق في المباحث ، ولو على لسان أحد المستفيدين منه »[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « لقد برز هذا على أقرانه » .

وقال الذهبي : « انتهى إليه الحفظ ومعرفة الأثر بالديار المصرية » .

وكان أبو الحجاج المزي لا يكتب بخطه لفظة (شيخ الإسلام) إلا له وللشيخ تقي الدين ابن تيمية وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر[2] .

وفاته :

مرض الإمام تقي الدين السبكي في دمشق عام ٧٥٥هـ وسافر إلى مصر وفيها توفي عام ٧٥٦هـ رحمه الله رحمة الأبرار .

* *

(١) طبقات الشافعية ، ٢/٧٥ .

(٢) انظر النقل عن ابن تيمية والذهبي والمزي في : طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠/١٩٤-١٩٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني

دراسة عنوان الكتاب

المخطوط عنوانه : (الابتهاج في شرح المنهاج) سماه بذلك مؤلفه الإمام تقي الدين السبكي – رحمه الله – وهو أمر ثابت دلت عليه الأمور التالية :

١- أن مؤلفه قد نص على هذا الاسم في مقدمة كتابه حيث يقول :

«أما بعد : فهذا كتاب قصدت فيه لشرح المنهاج الذي صنفه الشيخ العلامة أبو زكريا النووي مختصر المحرر للإمام الرافعي رضي الله عنهما ... وسميتُ هذا الشرح : الابتهاج في شرح المنهاج» .

٢- أن جميع أصحاب طبقات الشافعية الذين أوردوا مؤلفات السبكي ذكروا هذا الكتاب بهذا العنوان ، ومنهم ابنه تاج الدين السبكي فإنه ذكره ضمن مؤلفات والده بهذا العنوان وقال : «الابتهاج في شرح المنهاج للنووي وصل فيه إلى أوائل الطلاق »[(١)].

٣- أن جميع نسخ المخطوط التي اطلعت عليها ذكرته بهذا العنوان، كما سيأتي في وصف النسخ .

وعلى هذا فعنوان الكتاب لا شك في صحته ، وأنه من وضع مصنفه – رحمه الله .

وهنا أمر يحسن التنبيه عليه ، وهو أن السبكي – رحمه الله – له كتاب آخر عنوانه قريب من هذا العنوان وهو : «الإبهاج في شرح المنهاج» ولكنه في أصول الفقه ، وهو شرح لمنهاج البيضاوي ، وقد ذكره تاج الدين السبكي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ٣٠٧/١٠ .

في طبقاته فقال : « الإبهاج في شرح المنهاج في أصول الفقه ، عمل منه قطعة يسيرة فانتهى إلى مسألة مقدمة الواجب ثم أعرض عنه ، فأكملته أنا » [1] .

وهو كتاب مطبوع متداول بخلاف كتاب (الابتهاج) ، فإنه لا يزال مخطوطًا ، يسر الله إظهاره كاملاً .

* *

(١) المصدر نفسه .

المبحث الثالث

إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه

نسبة كتاب (الابتهاج في شرح المنهاج) للإمام تقي الدين السبكي أمر ثابت مشهور ، وأذكر بعض الأمور الدالة على صحة هذه النسبة ؛ لأهميته ، ودفعًا للتوهم:

١- أن الإمام تقي الدين السبكي يحيل في هذا الكتاب على كتبه الأخرى المعروفة ، كما أنه يحيل في بعض تلك الكتب على كتابه هذا .

٢- أن كل من ترجم له ممن ذكر مؤلفاته أثبت نسبة هذا الكتاب له ، ومنهم ابنه القاضي تاج الدين السبكي[(١)] .

٣ - أن جميع نسخ المخطوط التي رجعت إليها قد أثبتت اسم مؤلفه تقي الدين السبكي على صفحة الغلاف ، كما هو ظاهر في صور المخطوط[(٢)].

٤ - نَقْل العلماء عنه من هذا الكتاب ،فقد نقل كثير من شُرَّاح المنهاج وأصحاب الحواشي بعض أقوال السبكي من هذا الكتاب[(٣)] .

٥ - أن كل من ذكر شروح المنهاج ذكر كتاب تقي الدين السبكي هذا منها[(٤)] .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، ٣٠٧/١٠ ، وانظر : الوافي بالوفيات ، ٢٥٤/٢١ ؛ طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة ، ١٢٠/٢ ؛ بغية الوعاة ، ١٧٧/٢ .

(٢) انظر ص .

(٣) منهم : الشربيني في مغني المحتاج ، ٣٣١/١ ، والرملي في نهاية المحتاج ، ٤٢٣/١٢، والعبادي في حاشيته على التحفة ، ٥٠٠/١ ؛ والجمل في فتوحات الوهاب ، ٣٢٣/١ .

(٤) كشف الظنون ، ١٨٧٣/٢ وما بعدها ، جامع الشروح والحواشي ، ١٩٠٩/٣ وما بعدها، مقدمة المحقق (محمد شعبان) لكتاب المنهاج ، ص ٣٤ .

المبحث الرابع

نُسَخ الكتاب ووصفها

إن كتاب (الابتهاج في شرح المنهاج) هو من كتب الشروح المطولة ولذا تعددت مجلدات النسخة الواحدة ، وربما اقتصرت بعض النسخ على جزء منه .

وفيما يلي وصف لنسخ المخطوط على النحو التالي :

أولاً – النسخة العمرية :

وهى نسخة توجد صورة منها في مكتبة الأسد الوطنية بسوريا، وهذه النسخة توجد في المكتبة بالأرقام التالي : ١٩٥٣ ، ٢٠٢٠ ، ١٩٥٤ .

وفيما يلي وصف للجزء الأول منها وهو برقم/ ١٩٥٣ .

وقد كُتب على غلافها : « الأول من الابتهاج في شرح المنهاج تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام تقي الدين علي بن الكافي السبكي رحمة الله عليه».

وكتب على حواشي هذا الجزء : (وقف على مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر بصالحية دمشق) ، وكتب بخط واضح تحت اسم المؤلف(عمرية) وهي نسخة قوبلت على نسخة المصنف التي كتبها بخطه .

والجزء الأول من الكتاب يحتوي على أول الكتاب إلى نهاية كتاب الزكاة .

وعدد لوحات الجزء كاملاً /٢٣٩ لوحًا ، وعدد الأسطر في كل صفحة/٢٧ سطرًا ، وعدد الكلمات في كل سطر/ ١٦ كلمة تقريبًا .

والناسخ هو محمد بن حسن بن إسماعيل يعقوب بن عبد الغني البنـــي الشافعي .

وكتب بخط نسخ جيد ، وفي آخر الجزء كتب : « قال مصنفه تغمـــده الله برحمته: فرغت من تصنيفه في يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخر سنة ست وعشرين وسبعمائة ، كذا وجد بخطه في نسخة الأصل التي نقل عنهـــا ، ويتلوه كتاب الصيام».

وفيها تصويبات ، وتوجد منها صورة في الكويت .

وهى أحسن نسخ المخطوط التي اطلعت عليها لكونها قوبلت على نسخة المصنف التي كتبها بخطه، كما أن ناسخها مـــن أهـــل العلـــم بحـــسب كتـــب التراجم[1].

ثانيًا : النسخة التركية:

نسخة عن متحف طوبقبو سراي باسطنبول –تركيا وهذه النسخة توجد بأجزائها المتنوعة في المتحـــف بالأرقـــام التاليـــة : ١٣٢٤أ/١ ، ١٣٢٤أ/٢ ، ١٣٢٤ب/١ ، ١٣٢٤ج/٢ ، ١٣٢٤د/٤ ، ١٣٢٤ي/٦ ، ١٣٢٤ف/١٠ ، ١٣٢٤د/٣ .

وفيما يلي وصف للجزء الأول منها ، وهو برقم ١٣٢٤أ /١ (أصول):

وكتب على غلافها : « الجزء الأول من الابتهاج في شـــرح المنهـــاج للشيخ الإمام تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكـــافي بـــن علـــي الـــسبكي الشافعي » .

(١) جاء في ترجمته في كتاب الضوء اللامع ، ٢١٩/٧ : « له فضيلة واستحـــضار للفقـــه ومشاركة في غيره ... لكنه ضيع نفسه ...» .

وهذا الجزء من أول الكتاب إلى نهاية الزكاة .

كتبت بخط نسخي جميل ، وجعلت العناوين باللون الأحمر ، وعليها تملكات .

والناسخ هو موسي بن عبد الله الحنبلي ، وتاريخ النسخ سنة ٧٧٨هـ ، وكتب في آخرها تاريخ فراغ المصنف من نسخها سنة ٧٢٦هـ .

عدد لوحات هذا الجزء /٢٧٥ لوحة ، وعدد الأسطر في كل صفحة /٢٥ سطرًا ، وعدد الكلمات في كل سطر/ ١٥ كلمة تقريبًا .

وعليها تعليقات وتصويبات في الحاشية ، وفيها أخطاء وسقط يسير .

ثالثًا : النسخة اليمنية :

نسختها في مكتبة الأحقاف باليمن ، مجموعة عبد الرحمن بن شيخ الكاف وهذه النسخة توجد في المكتبة بالرقمين : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

وفيما يلي وصف للجزء الأول منها وهو برقم/ ٢٤٣ .

كتب على غلافها : (الجزء الأول من الابتهاج في شرح المنهاج للشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ، ووحيد عصره ، ومحقق شامه ومصره ، أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي) .

وهذا الجزء من أول الكتاب إلى باب من تلزمه الزكاة .

وكتبت بخط نسخ جيد سنة ٨٢٣هـ وقوبلت سنة ٨٤١هـ ، والناسخ / يوسف محمد الباعقبي الشافعي .

وعدد لوحات الجزء كاملاً /٢١٥ لوحًا ، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة /٢٣سطراً ، وعدد الكلمات في السطر الواحد /١٥ كلمة تقريبًا .

والمخطوط عليه تملكات ، وفيه تعليقات، وبه سقط كبير في آخره.

رابعًا : نسخة دار الكتب المصرية :

وهي نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة في عشرة أجزاء وهي بالأرقام التالية في الفهرس الشامل: (٣ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧).

وفيما يلي وصف لأحد أجزائها وهو برقم ٢٣٤٤ب :

كتب على غلافها : (الجزء السادس من الابتهاج في شرح المنهاج) .

وعدد لوحاتها / ١٣٠ لوحة ، وعدد الأسطر / ٢٥ سطرًا .

كتب بخط جيد ، وكتبت أوائل المسائل والفصول والتنبيهات بخط مكبر.

خامسًا : نسخة المكتبة الأزهرية :

وهي نسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة وهي برقم (١٣ ، ٢٢) في الفهرس الشامل . وفيما يلي وصف للأولى منها :

كتب على غلافها : (الجزء العاشر من الابتهاج في شرح المنهاج) .

عدد لوحاتها / ٢٢١ لوحة .

كتبت بخط حسن ، وكتب أوائل المسائل والفصول بخط مكبر . والناسخ هو محمد بن عبد القادر البعلي ، وتاريخ النسخ / ٩٦٣هـ .

سادسًا : نسخة المكتبة البلدية :

وهي نسخة في المكتبة البلدية بالأسكندرية برقم (١٣١٧ف).

ويبدأ هذا الجزء من أول كتاب إحياء الموات إلى آخر كتاب الجعالة.

عدد لوحاتها/ ٢٤٩ لوحة ، وعدد الأسطر / ٢٣ سطرًا .

كتبت بخط نسخ جميل ، وكتب عليها منقولة عن خط المصنف .

المبحث الخامس

منهج المؤلف في الكتاب

أفصح الإمام السبكي – رحمه الله – عن منهجه ومصطلحاته في مقدمته لهذا الكتاب حيث قال :

«هذا كتاب قصدت فيه لشرح «المنهاج» الذي صنفه الشيخ العلامة أبو زكريا النووي مختصر «المحرر» للإمام الرافعي رضي الله عنهما شرحًا لطيفًا بيِّنًا يصلح للمبتدئ ، ولا يقصر عن إفادة المنتهي ... وحيث يكون الصحيح كما ذكر أسكت، وحيث لا يكون كذلك أنبه عليه» .

لقد سار الإمام السبكي على ما التزم به في مقدمته ، ويمكن القول : إن المنهج الذي سار عليه في هذا الشرح هو كما يلي :

١- التزم الشارح بذكر عبارة الماتن والسير على ترتيبه للمسائل والأبواب .

٢- جعل الشارح عبارة الماتن كالترجمة أو العنوان ثم يعقبه بالشرح غالبًا وربما مزج الشرح أحيانًا مع عبارة الماتن .

٣- يُصَدِّر الكلام بعبارة الماتن ويسبقها بقوله : (قال) ويعني به الماتن، وهذا في بعض نسخ الكتاب .

٤- التزم الشارح بذكر الخلاف في المذهب وتحريره .

٥- يذكر الشارح أقوال الإمام الشافعي منسوبة غالباً إلى مصادرها ، مع بيانه لطريقة الخراسانيين والعراقيين في حكاية المذهب .

٦- يذكر الشارح أوجه الأصحاب في المسألة معزوة لأصحابها .

٧- يعلق الشارح على الأقوال والأوجه ، وربما صرح بضعف بعض الوجوه التي أوردها مع الترجيح بينها .

٨ – يذكر الشارح خلاف الأئمة الأربعة في بعض الأجزاء من الكتاب .

٩ – يورد الشارح أدلة المسألة من الكتاب والسنة والإجماع وغيرها .

١٠- عند ذكر الأحاديث يخرج الشارح تلك الأحاديث ، ويبين الحكم عليها ، تصحيحًا وتضعيفًا ، وربما استرسل في الكلام على الروايات إذا كان الحكم يختلف باختلافها .

١١- يعتني الشارح بذكر الإجماعات ويحيلها غالبًا لمن حكاها .

١٢- يعزو غالبًا الأقوال إلى قائليها ، والأوجه لأصحابها ، والنقول لمصادرها.

١٣- يستدرك الشارح كثيرًا على ما يورده من أقوال ويعترض على بعضها ويناقش ، وربما استرسل في ذلك ، وأتى بكلام لم يسبق إلى تسطيره . ومن ذلك قوله : « قول الرافعي والنووي : إنه (يعني القطب الشمالي) نجم، فوهم ، بل هو عبارة عن نقطة تدور عليها الكواكب المذكورة »[(١)] .

١٤- اعتنى الشارح بالأدلة ، ورجح الأقوال بناء عليها ، وإن خالف أئمة الترجيح كالنووي والرافعي ، بل ربما خالف إمام المذهب . ومن ذلك قوله في حكم تعلم أدلة القبلة : « ومما ذكرناه يعلم أن تصحيحه (يعني النووي) وجوب التعليم هنا وتحريم التقليد تبعًا للرافعي مخالف للصحيح المختار ، فكان ينبغي أن ينبه على ذلك »[(٢)] .

---

(١) النسخة العمرية ، ٥٤/ب .
(٢) النسخة العمرية ، ٥٥/ب .

ومن ذلك أيضًا قوله : « إذا لم يظهر لنا وجه الدليل لما نص عليه الشافعي ولا ما عليه أكثر الأصحاب فلا علينا في متابعة البغوي في ذلك إذا ظهر لنا الدليل في قوله ، والله عز وجل أعلم »[1] .

وقال أيضًا : « الأول هو المشهور الذي جرى الناس عليه في الأعصار ، والثاني غريب لكنه قوي من جهة الدليل »[2] .

١٥- اعتنى الشارح بمصطلحات المذهب ، وربما استدرك على النووي استعماله بعض المصطلحات في غير موضعها بحسب رأيه .

١٦- لا يقتصر الشارح على مسألة الكتاب ، بل يورد المسائل الأخرى المتعلقة بذلك الباب .

١٧- يحرر الشارح المسائل التي يوردها في شرحه فقهية كانت أم غير فقهية ، ويرجع غالبًا إلى مصادر تلك الفنون ويورد النقل عنها . ومن ذلك قوله في معنى (اليقين) في استقبال القبلة : « قولهم : اليقين ها هنا هل يشمل خبر الواحد حتى إذا أخبره ثقة كان هذا الحكم حكمه ؛ لأنه معمول به في الأحكام الشرعية قطعًا أو مرادهم يتيقن ذلك قطعًا بالمعاينة ؟ الأقرب الأول، بل لا أكاد أتردد في ذلك إلا أن في كلام الرافعي ما يشعر بالثاني ... وهو بعيد ، بل الفقهاء إذا أطلقوا اليقين اندرج ذلك فيه ... ومما يشهد لذلك أن الشافعي قال .... »[3] .

---

(١) النسخة العمرية ، ٥٩/ب .
(٢) النسخة العمرية ، ٦٣/أ .
(٣) النسخة العمرية ، ٥٦/أ .

ومن ذلك قوله : « الباء تدخل على المتروك لا على المأخوذ ، وقد تتبعت ذلك فوجدته مطردًا في البدل والاستبدال ، كقوله تعالى : ﴿ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾ ... »[1] .

١٨- يقوي الشارح أقواله واختياراته الفقهية وغيرها بأدلة ونقول تدعم قوله واختياره.

هذا هو المنهج الذي ظهر لي من خلال النظر في هذا المخطوط القيم وعملي على تحقيق جزء منه ، وفيه شبه بمنهج الإمام النووي في «المجموع»، فإن الإمام السبكي كان كثير الرجوع إليه ، والنقل عنه ، مصرحًا بذلك غالبًا .

ولا شك أن هذا المنهج لا يسير عليه إلا أئمة الاجتهاد في المذهب ، وهو مسلك وعر ، وطريق شاقة لا يقوى عليها إلا أئمة الفقه والدين .

* *

(١) النسخة العمرية ، ٦٤/أ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث السادس

أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده

يكتسب هذا الشرح أهمية كبرى بين الكتب الفقهية في المذهب الشافعي من أوجه متعددة ، وأشير هنا إلى بعضها :

١- أنه شرح لمتن «المنهاج» ، وهو من المتون المعتمدة في المذهب الشافعي[(١)] ، يقول السبكي – رحمه الله – في شرحه هذا للمنهاج : « هذا الكتاب في هذا الوقت هو عمدة الطلبة وكثير من الفقهاء في معرفة المذهب»[(٢)] ، كما أنه من مصنفات محقق المذهب ومنقحه الإمام النووي – رحمه الله .

٢- أن الشارح واحد من الشيوخ الثلاثة في المذهب الشافعي الذين حرروا المذهب ونقحوه[(٣)] .

٣- أنه من أهم المصنفات الفقهية للإمام السبكي ، فإنه – رحمه الله – لم يصنف في الفقه كتابًا يشرح فيه أحد المتون الفقهية سوى هذا الكتاب ،

---

(١) لوحة ٢/أ من النسخة العمرية .

(٢) (٢/أ من النسخة العمرية) . وانظر نهاية المحتاج ، ١٠/١ ؛ سلم المتعلم المحتاج ، ص ٦٢٠ .

(٣) مختصر الفوائد المكي ص ٨٩ ، ويقول ابنه تاج الدين في طبقات الشافعية الكبرى ، ٢٢٦/١٠ : « ما خالف فيه الشيخين جميعًا أو النووي وحده فلا أشك في أنه لا يجوز لأحد من نقلة زماننا مخالفته ؛ لأنه إمام مطلع على مآخذ الرافعي والنووي ونصوص الشافعي وكلام الأصحاب وكانت له القدرة التامة على الترجيح » انتهى مختصرًا .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وتكملة « شرح المهذب » ، والظاهر أنه كان ذا عناية بشرح «المنهاج» ، وربما كان صارفًا جل وقته في تصنيفه[1] .

٤- أنه من أوائل الشروح على «المنهاج» ، وأوسعها ، وأكثرها عناية بذكر الأقوال ، والأوجه ، والأدلة ، والخلاف مع الترجيح .

٥- أن الشارح نقَّح فيه الأقوال ، والأوجه ، وحرر فيه المذهب ، واستعرض فيه جملة كبيرة من كتب المذهب ، وأقوال أئمته ، وهو في ذلك كله يناقش تلك الأقوال ، ويعرضها على ميزان المذهب ، ويختار منها ما كان راجحًا عنده بحسب الدليل .

٦- أنه صار مرجعاً لعدد من شُرَّاح «المنهاج» وغيرهم ، يذكرون أقواله ، وربما اعتمدوا اختياراته ، وترجيحاته ،وهو ما يبرز إسهاماته في تحرير المذهب[2] .

إن الإمام السبكي – رحمه الله – لم يكن ناقلاً لأقوال أئمة المذهب فحسب ، بل كان فاحصاً لها ، يوافق فيها الرافعي والنووي تارة ، ويخالفهما، أو يخالف أحدهما تارة أخرى .

يقول تاج الدين السبكي – رحمه الله – عن اختيارات والده ، وما انتحله مذهبًا، وارتضاه رأيًا لنفسه إنه على قسمين :

الأول : ما صرح فيه والده بأنه خارج عن مذهب الشافعي ، وإن كان ربما وافق قولاً ضعيفًا في مذهبه ، أو وجهًا شاذًا .

---

(١) انظر بعض ما يدل على ذلك في : طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠/١٩٩ .
(٢) انظر مثلاً الكلام على مسألة القطب الشمالي وهل هو نجم أم نقطة ، وقد تقدمت ص .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني : ما صححه من حيث المذهب ، وإن كان الرافعي والنووي رجحا خلافه ، أو كان النووي وحده رجح خلافه[1] .

يقول تاج الدين السبكي عن هذا النوع من الاختيارات :

« ما خالف فيه الشيخين جميعًا أو النووي وحده فلا يخفى أنه ينبغي تلقيه بكلتا اليدين، فإني لا أشك في أنه لا يجوز لأحد من نقلة زماننا مخالفته؛ لأنه إمام مطلع على مآخذ الرافعي، والنووي، ونصوص الشافعي، وكلام الأصحاب ، وكانت له القدرة التامة على الترجيح ، فمن لم ينته إلى رتبته ، وحسبه من الفتيا النقل المحض حقَّ عليه أن يتقيد بما قاله ، وأما من هو من أهل النظر والترجيح فذاك محال على نظره ، لا على فتيا الرافعي ، والنووي ، والشيخ الإمام»[2] .

وقد بين تاج الدين السبكي أن جل هذه الاختيارات مأخوذة من شرح «المنهاج» وأنها قلَّت من كتاب الطلاق إلى آخر الفقه ؛ لأنه انتهى في شرح «المنهاج» إلى أثناء الطلاق وفي «شرح المهذب» إلى أثناء التفليس ، وأنه لم يجد له كتابًا بعد ذلك يدل على ترجيحاته سوى ما يجده من مصنفات له لطاف في مسائل مفردة[3] .

* *

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠/٢٢٦ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) ذكره في إحدى النسخ من كتابه طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠/٢٥٨ (كما هو مثبت في الهامش) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث السابع

موارد الكتاب ومصطلحاته

أولاً : موارد الكتاب :

كان الإمام تقي الدين السبكي -رحمه الله- واسع الاطلاع على المراجع والمصادر المعينة له على شرحه ، وقد تعددت هذه المصادر التي كان يرجع إليها مباشرة أو بواسطة ، وهي متفاوتة في مدى استفادته منها ، وكثرة ذلك ، ويمكن القول : إن أكثر كتاب كان يرجع إليه في شرحه - وفي قسم العبادات من كتابه خصوصًا - هو كتاب «المجموع» للإمام النووي -رحمه الله- لحاجته إليه فقهًا وحديثًا ، ولا غرو أن يكون الأمر كذلك لمكانة النووي في المذهب ، ولكون كتابه من أوسع كتبه، وأشملها في ذكر الخلاف في المذهب ، والاستدلال لها، وتفصيل القول في ذلك ، وهو ما يتوافق مع منهج السبكي في شرحه .

وأما باقي مصادره فدونك أسماء جملة كبيرة منها مرتبة على حروف الهجاء:

١- الإبانة عن فروع الديانة ، لأبي القاسم عبد الرحمن الفوراني .

٢ - إحياء علوم الدين ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي .

٣- الإحكام ، لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي .

٤- الإشراف على مذاهب العلماء ، لأبي بكر محمد بن المنذر .

٥- الأطراف ، لأبي الفضل محمد بن طاهر .

٦- الإفصاح شرح مختصر المزني ، لأبي علي الطبري .

٧ – الإملاء ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي .

٨– الأم ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي .

٩– بحر المذهب، (شرح مختصر المزني)،لأبي المحاسن عبد الواحد الروياني.

١٠– البسيط ، لأبي حامد محمد الغزالي .

١١– البيان شرح المهذب ، لأبي الخير يحيى بن سعد العمراني .

١٢– تتمة الإبانة ، لأبي سعد عبد الرحمن بن مأمون المتولي .

١٣– التجريد ، لأبي القاسم يوسف بن أحمد بن كج .

١٤ – التحقيق ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

١٥– التعليقة الكبرى (شرح مختصر المزني) ، للقاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري .

١٦ – التعليقة الكبيرة على مختصر المزني ، للشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفراييني[1] .

١٧ – التعليقة (شرح مختصر المزني) ، للقاضي أبي علي حسين بن محمد المروزي .

١٨– التعليقة أو الجامع ، لأبي علي الحسن بن عبد الله البندنيجي .

١٩– التقريب (شرح مختصر المزني) ، لابن القفال الكبير ، القاسم ابن محمد الشاشي .

---

(١) قال النووي : « إن مدار كتب العراقيين وجماعات من الخراسانيين عليه » تهذيب الأسماء واللغات ، ٤٩٦/٢ .

٢٠- التلخيص ، لأبي العباس أحمد الطبري ، المعروف بابن القاص .

٢١ - التمهيد ، لابن عبد البر .

٢٢- التنبيه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي .

٢٣- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري .

٢٤- التهذيب ، لأبي بكر الحسين بن محمد البغوي .

٢٥- جامع البيان في تفسير القرآن ، لابن جرير الطبري .

٢٦- الجامع الصحيح ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .

٢٧- الجامع الصحيح ، لمحمد بن سورة الترمذي .

٢٨- الجامع الكبير (مختصر المزني) ، لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني .

٢٩- الجرجانيات ، لأحمد بن محمد الروياني .

٣٠- الحاوي الكبير (شرح مختصر المزني) ، لعلي بن محمد الماوردي .

٣١- كتاب حرملة : وهو حرملة بن يحيى ، أحد رواة كتب الشافعي، فنسب الكتاب له[1] .

٣٢- حلية العلماء ، لأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي .

٣٣- الحلية ، لأبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني.

٣٤ - دقائق المنهاج ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

٣٥- روضة الطالبين ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ، ١/١٦٠ .

٣٦- الزيادات ، لأبى عاصم محمد بن أحمد العبادي .

٣٧- السلسلة في معرفة القولين والوجهين ، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني .

٣٨- سنن الدارقطني ، لعلي بن عمر الدارقطني .

٣٩- سنن أبى داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

٤٠- السنن الصغرى(المجتبى)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

٤١- السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

٤٢- سنن ابن ماجة ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني .

٤٣- الشافي ، لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني .

٤٤- الشامل شرح مختصر المزني ، لعبد السيد بن محمد بن الصباغ .

٤٥- شرح مختصر المزني ، لأبي بكر محمد بن داود الصيدلاني.

٤٦ – شرح مسلم ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

٤٧ – صحيح ابن خزيمة .

٤٨- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري .

٤٩- العدة ، لأبي المكارم إبراهيم بن علي الروياني .

٥٠- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي .

٥١- الشرح الكبير أو (العزيز شرح الوجيز)، لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي.

٥٢- كفاية النبيه في شرح التنبيه ، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن الرفعة .

ثانياً : مصطلحات الكتاب :

اعتنى الإمام السبكي ببيان بعض المصطلحات في المذهب الشافعي، وأثنى على الإمام النووي عنايته بهذا الجانب حيث يقول: « وما اعتمده المصنف من بيان القولين ، والوجهين ، والطريقين ، والنص ، ومراتب الخلاف ، من أحسن شيء، وأهم مطلوب ، فأكثر الكتب مغفلة لذلك ، ويترتب على معرفته فوائد لا تحصى» .

والمصطلحات على نوعين :

الأول : مصطلحات تحدث عنها السبكي في مقدمة شرحه للمنهاج، وبين المراد منها ، وهي :

١- الأقوال : للإمام الشافعي .

٢- الأوجه : لأصحاب الإمام الشافعي المنتسبين إلى مذهبه ، يخرجونها على أصوله ، ويستنبطونها من قواعده ، ويجتهدون في بعضها ، وإن لم يأخذوه من أصله[١] .

٣- القول المخرج : والأصح عند السبكي أن حكمه حكم الوجوه ، وأنه لا ينسب إلى الشافعي .

٤- الأظهر : من القولين أو الأقوال ، ويطلق عند قوة الخلاف .

٥- المشهور : من القولين أو الأقوال ، إذا لم يقو الخلاف[٢] .

---

(١) المجموع ، ١٠٧/١ .

(٢) وقال النووي في التحقيق ، ص ٢٩ : « إن قوي الخلاف قلت : (الأظهر) وإن ضعف وتماسك قلت : (الظاهر) وإن وَهَى قلت : (المشهور) » .

٥٣- المختصر ، لإسماعيل بن يحيى المزني .

٥٤- المحرر ، لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي .

٥٥ - المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي المعروف بابن سيده .

٥٦- المصنف ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني .

٥٧- المصنف ، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة .

٥٨- المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن الرفعة .

٥٩ - المعتمد ، لأبي بكر محمد بن أحمد الشاشي .

٦٠- معرفة السنن والآثار ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .

٦١- المجموع شرح المهذب ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

٦٢ - مصنف سعيد بن منصور .

٦٣- المنهاج في شعب الإيمان ، لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي .

٦٤- المهذب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي .

٦٥- نهاية المطلب في دراية المذهب ، لأبي المعالي عبد الملك ابن عبد الله الجويني .

٦٦- الوجيز ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي .

٦٧- الوسيط ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي .

٦- الأصح : من الوجهين أو الأوجه ، ويطلق عند قوة الخلاف .

٧- الصحيح : من الوجهين أو الأوجه، ويطلق إذا لم يقو الخلاف[1] .

وعلل السبكي - رحمه الله - ذلك بقوله : «لأن مقابل الظهور والشهرة الخفاء والغرابة ، ومقابل الأصح الصحيح والفاسد ، فتجنب إطلاقه على أقوال الشافعي أدبًا ، ولا يستنكر كون القول خفيًا أو غريبًا ، وحيث قوي الخلاف يقول الأصح ، لأن الصيغة تقتضي أن يكون مقابلها صحيحًا ، وهذا راجح عليه في الصحة ، وحيث ضعف يقول الصحيح ؛ لأنه لا صحة في مقابله» .

٨ - القول القديم : ما صنفه الشافعي بالعراق ويسمى كتاب (الحجة) .

٩ - والقول الجديد : ما صنفه الشافعي بمصر ، ورواته البويطي والمزني والربيع المرادي وحرملة وآخرون رووا أفرادًا .

١٠ - الطرق : اختلاف الأصحاب في حكاية المذهب .

١١ - المذهب : أي أن الطريقة الراجحة من الطريقتين الجزم بما ذكره سواء أكانت الطرق المقابلة لها جازمة أم مترددة ، وسواء أكان الأصح من ذلك التردد موافقاً للطريقة الراجحة أم مخالفًا .

قال السبكي - رحمه الله :

«واعلم أنه قد تكون طريقة الخلاف راجحة ، وهو كثير في المذهب ، ثم تارة يكون الأصح من الخلاف موافقًا للطريقة الجازمة المرجوحة وتارة يكون مخالفًا .

---

(١) وقال النووي في التحقيق ، ص ٣٠ : « وإن وَهَى الخلاف قلت : (الصواب) » .

وفي كلا القسمين يقول المصنف : (الأظهر) أو (الأصح) على حسب ما يكون الخلاف من الأقوال أو الأوجه ، ولا يقول : المذهب ، لأن الراجح قول أو وجه لا طريقة .

هذا الذي اقتضاه استقراء كلام المصنف في الكتاب ، ومدلول لفظه هنا، وقد يجيء في الكتاب شيء قليل على خلاف ذلك يكون وارداً عليه ، وحينئذ يكون قوله (الأظهر) أو (الأصح) محتملاً ، لأن تكون معه طريقة أخرى قاطعة مرجوحة موافقة أو مخالفة ، ولا يمكننا تفسير المذهب بما يشمل هذا القسم لأني استقريت كلامه فرأيته مخالفًا لذلك » .

وقال: « ولو أتى بعبارة تميز هذا القسم كان حسناً وهو أنه إذا كانت طريقة الخلاف راجحة يقول في الراجح منها إن كان قولاً : (الأظهر من المذهب) ، وإن كان وجهاً : (الأصح من المذهب) فينبه بذلك على أنه أرجح الأقوال ، ومن أرجح الطرق ، ويكون (الأظهر) و(الأصح) خاصين بالأقوال والوجوه التي لا طرق معها » [1] .

الثاني: مصطلحات أخرى تحدث عنها الإمام النووي في «المجموع» أو في «التحقيق» أو في «المنهاج» ودقائقه .

١- المذهب : من الطريقين أو الطرق ، وهي اختلاف الأصحاب في حكاية المذهب .

٢- النص : نص الشافعي ، ويكون هناك وجه ضعيف ، أو قول مخرج مرجوح .

(١) الابتهاج في شرح المنهاج ، لوحة ٢/أ من النسخة (ع) .

٣- وقيل كذا : فهو وجه ضعيف ، والصحيح أو الأصح خلافه ، وإن قال : (حكي) فهو قسيم الصحيح ، وإن قال (يُقال) فقسيم الصواب .

٤- في قولٍ كذا : فالراجح خلافه ، وهو قسيم الأظهر فإن قال : (في نص) فهو قسيم الظاهر ، وإن قال : (في رواية) فقسيم المشهور .

٥- مراتب الخلاف : أي هل هو خلاف متماسك أم واه ؟ .

٦ – المختار : هو الراجح دليلاً ، وقالت به طائفة قليلة ، والأكثر الأشهر في المذهب على خلافه .

٧ – في وجه : هو وجه ضعيف .

٨ – على الراجح : إذا كان هناك مسألتان أو مسائل في بعضها قولان أو وجهان أو طريقان أو أقوال أو أوجه أو طرق ، وفي بعضها خلاف يخالفه ويشترك الجميع في كونه الراجح .

أسماء الأعلام[1] :

١- الربيع : الربيع بن سليمان المرادي .

٢- أبو العباس : أحمد بن عمر بن سريج .

٣- أبو إسحاق : هو المروزي .

٤- أبو سعيد من الفقهاء : هو الاصطخري .

٥- القاضي أبو حامد : هو المروزي .

٦- الشيخ أبو حامد : هو الاسفراييني .

---

(١) انظر هذه المصطلحات في : المجموع ، ١/١١٢ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- أبو القاسم: هم جماعة أولهم الأنماطي ثم الداركي ثم ابن كج والصيمري.

٨- أبو الطيب:هما:ابن سلمة، والثاني: القاضي أبو الطيب شيخ الشيرازي.

٩- القفال : هو المروزي ، وعليه مدار طريقة الخراسانيين .

١٠ - القاضي : القاضي حسين[١] .

١١- طريقة العراقيين : هم فقهاء الشافعية في بغداد وما حولها الذين اعتنوا بنقل مذهب الشافعي ، واستنباط الأحكام ، وتخريج المسائل على أصوله ، وإمام هذه الطريقة أبو حامد الإسفراييني[٢] .

١٢- طريقة الخراسانيين : هم فقهاء الشافعية في خراسان وما حولها الذين اعتنوا بنقل مذهب الشافعي ، وقد اشتهرت هذه الطريقة في القرن الرابع والخامس الهجريين ، وإمام هذه الطريقة أبو بكر القفال المروزي وهو القفال الصغير[٣] .

* *

(١) تهذيب الأسماء واللغات ، ١٦٤/١ .
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ، ٢٠٨/٢ ؛ طبقات الشافعية الكبرى ، ٦١/٤ .
(٣) طبقات الشافعية الكبرى ، ٥٣/٥ .

المبحث الثامن

نقد الكتاب

أولاً : مزايا الكتاب :

امتاز كتاب (الابتهاج في شرح المنهاج) بمزايا عديدة ، وخصائص فريدة يطول تعدادها وبيانها ، وفيما يلي أبرز تلك المزايا :

١- القيمة العلمية الواسعة لمتن الكتاب وشرحه ومؤلفيهما :

يمتاز هذا الكتاب بقيمته العلمية المهمة بين متون الفقه الشافعي وشروحها وقد تقدم تفصيل القول فيها في المبحث السادس.

٢- عناية الشارح بالأدلة الشرعية :

اعتنى الإمام السبكي بإيراد الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على ما يذكره من مسائل ، إضافة لذكره للأدلة الأخرى في المسألة بخلاف كثير من كتب الشروح .

٣- عناية الشارح بالمباحث اللغوية :

اعتنى السبكي - رحمه الله - بالمباحث اللغوية وذلك بتفصيل القول فيها ، والاستدراك على الماتن في بعضها ، كما صنع في تحرير معنى البدل والاستبدال ودخول الباء عليهما ، وإيراده كلام أئمة اللغة في تلك المباحث، وقد تقدم كلامه في ذلك .

٤- بروز آرائه واختياراته الفقهية :

كان السبكي - رحمه الله - مجتهدًا يختار من الأقوال أرجحها بحسب اجتهاده ، لا يرتضى الجمود والتقليد لمن سبقه ولو كانوا أئمة المذهب ، بل ولا إمامه إذا كان يرى الصحيح في غير أقوالهم .

٥- أمانته العلمية :

اتسم السبكي -رحمه الله- في مجمل بحثه بالأمانة العلمية ، فهو ينسب الأقوال إلى قائليها ، وإذا نقل كلام أحد أورده كما قاله صاحبه .

٦- تحريراته وتنقيحاته العلمية :

قام السبكي - رحمه الله - في هذا الكتاب بتحرير كثير من المسائل وتنقيحها ، وتحرير الأقوال وتصحيحها ، بناء على إحاطته بأصول المذهب وقواعده ، ومعرفته بمسائله وأقوال أئمته ، فهو يستدرك ويحرر ، وينقح ويهذب ، ويستنبط ويؤصل .

٧- تحرره من التعصب والجمود :

لم يكن السبكي - رحمه الله - متعصباً لمذهب الشافعي ، ولا جامداً عليه ، بل كان معتمدًا على الدليل إذا وجد ،متعصبًا له ، ناصرًا للقائل به .

٨- كثرة مصادره ومراجعه :

أكثر الشارح - رحمه الله - من النقول ، ورجع إلى عشرات المصادر في الفقه الشافعي وغيره ، وقد تقدم إيراد جملة كبيرة منها .

٩- عنايته بالمباحث الأصولية والقواعد الفقهية :

برزت مكانة السبكي - رحمه الله - في علم الأصول وقواعده ، وعلم الفقه وقواعده في هذا الكتاب ، فقد أورد عدداً من القواعد الأصولية والقواعد الفقهية في هذا الشرح . منها : الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد ، الظاهر لا يزال بالشك ، أقوى الظنين لا يترك بأضعفهما ، الميسور لا يسقط بالمعسور، وغيرها من القواعد.

١٠- عنايته بتخريج الأحاديث وذكر روايتها :

كان السبكي -رحمه الله- شديد العناية بتخريج الأحاديث فجل الأحاديث التي أوردها مخرجة، ومحكوم عليها بالصحة أو الضعف ، كما أنه كان ذا عناية بذكر ألفاظ الحديث إذا تعددت وترتب على ذلك اختلاف الحكم الشرعي، ثم يرجح بعد ذلك ما يراه راجحًا من الروايات،ويبني على ذلك الأحكام، ومن ذلك كلامه على عدد ركعات الوتر في صلاة النبي ﷺ .

١٢- عنايته بأقوال الإمام وأئمة المذهب :

اعتنى السبكي - رحمه الله - بأقوال الإمام الشافعي ، وبيان الراجح منها ، مع عنايته بأقوال أئمة المذهب ومؤلفاتهم .

١٣- عنايته بأقوال الشيخين وترجيحاتهما :

كان السبكي -رحمه الله- على عناية بأقوال الشيخين الرافعي والنووي - رحمهما الله - موردًا ترجيحاتهما ، خصوصًا أقوال الإمام النووي وترجيحاته وأقواله واختياراته ، ويقر ما يراه صحيحًا من أقوالهما ويستدرك عليهما أو على أحدهما ما يراه خلاف ذلك .

ثانيًا : المآخذ على الكتاب :

إن الإمام تقي الدين السبكي – رحمه الله – أجلّ شأنًا ، وأعلى منزلة من أن أذكر المآخذ على كتابه ، ولكن دراسة الكتاب تقتضي التعرض لمثل هذا، لذا سأذكر بعض الأمور التي قد تكون مأخذًا على الكتاب :

١- اعتماده في نقل الأحاديث أحيانًا على كتب الفقهاء ، وعدم رجوعه لكتب الحديث ، ولا يخفى اختلاف الألفاظ في ذلك.

٢- اعتماده كثيرًا على كلام النووي، في الحكم على الأحاديث، مع عدم بيانه لذلك أحيانًا ، وعدم التزامه في بعض الأحوال بالألفاظ التي يوردها النووي في «المجموع» .

٣- اختصاره لبعض المسائل اختصارًا يغمض معه المعنى ، وربما أشكل المراد من كلامه حتى يرجع القارئ إلى مصادره .

٤- اقتصاره في الشرح على بعض الكتاب ، فقد وصل في شرحه إلى أثناء الطلاق ، ولا أدري هل أعرض عن شرح الباقي عمدًا كما فعل في شرحه الأول للمنهاج ، فيكون مأخذًا ، أو وافته المنية قبل إتمامه ؟ ! .

٥ – سرده المسائل دون عنونة الفصول .

* *

الخاتمة

الحمد لله ، وبعد :

فقد ظهر بعد دراسة هذا الكتاب عدد من النتائج والتوصيات أذكر منها :

١ – أهمية تحقيق كتب التراث ونشرها وإتاحتها للباحثين وأهل العلم.

٢ – أن كتاب الابتهاج في شرح المنهاج للإمام السبكي هو من أهم الشروح على المنهاج ، ولو أن المصنف لم يتوقف فيه عند كتاب الطلاق لكان شرحه من أهم الشروح قاطبة في المذهب الشافعي .

٣ – أن كتاب الابتهاج قد امتاز بمزايا عديدة من أهمها : عنايته بذكر أدلة المسائل والخلاف فيها ، والترجيح بين الأقوال ، وتحرير المسائل ، وإيراد الشواهد والنقول من كلام العلماء ، وغير ذلك من المزايا التي يكاد ينفرد بها من بين سائر كتب الشروح في المذهب الشافعي .

٤ – أن الإمام السبكي واحد من الشيوخ الثلاثة في المذهب الشافعي المعول على أقوالهم والمصار إلى ترجيحهم واختياراتهم .

٥ – حاجة الأمة لقيام المؤسسات والهيئات العلمية الشرعية للعناية بكتب التراث وطباعتها لتستفيد الأمة من تراث أئمتها وعلمائها .

إن هذه النتائج والتوصيات هي بعض ما توصلت إليه في هذه الدراسة، أسأل الله تعالى أن ينفع بها .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر والمراجع

١ – الابتهاج في شرح المنهاج ، دراسة وتحقيق ، د/ يوسف مغربي ، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى ، نوقشت عام ١٤٢٩هـ .

٢ – أعيان العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين الصفدي ، دمشق : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٨هـ .

٣ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٤ – بغية الوعاة ، عبد الرحمن بن أحمد السيوطي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٥ – التحقيق ، يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، بيروت : دار الجيل .

٦ – تهذيب الأسماء واللغات ، يحيى بن شرف النووي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٧ – جامع الشروح والحواشي ، عبد الله محمد الحبشي ، أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٨ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت : دار الجيل .

٩ – سلم المتعلم المحتاج إلى معرفة رموز المنهاج ، أحمد ميقري شميلة الأهدل.

١٠ - صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، إشراف ومراجعة : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، الرياض : دار السلام ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١-٢٠٠٠م .

١١ - صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، إشراف ومراجعة : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، الرياض : دار السلام ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١-٢٠٠٠م .

١٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، بيروت : مكتبة الحياة

١٣ - طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، بيروت : عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٧هـ.

١٤ - طبقات الشافعية ، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي ، الرياض : دار العلوم ، عام ١٤٠١هـ .

١٥ - طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن علي السبكي ، تحقيق : محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى .

١٦ - العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، عمر بن أحمد التكروري المعروف بابن الملقن، تحقيق: أيمن الأزهري ، وسيد جهني ، بيروت: دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٧ – فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، بيروت : دار الكتب العلمية ، نشر : مكتبة دار الباز بمكة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م .

١٨ – الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي ، عمان : عام ١٤٢٢هـ .

١٩ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة،دار الفكر،عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٠ – المجموع شرح المهذب ، يحيى بن شرف النووي ، القاهرة : مطبعة العاصمة ، الناشر : زكريا على يوسف .

٢١ – مختصر الفوائد المكية ، علوي بن أحمد السقاف ، تحقيق : د. يوسف المرعشلي ، بيروت : دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٢٢ – مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، محمد بن محمد الخطيب الشربيني ، تحقيق : علي أحمد معوض وعادل عبد الموجود ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ١٩٩٤م .

٢٣ – منهاج الطالبين ، يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : محمد محمد شعبان، جدة : دار المنهاج ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

٢٤ – نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، محمد بن أحمد الرملي ، القاهرة ، المكتبة الإسلامية .

٢٥ – الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، بيروت : دار الأندلس ، عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٢٦ – وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في هذا العدد

* المقدمة
* شعر المازني في ضوء آرائه النقدية .....
أ.د. شفيع السيد
* الفلسفة الإسلامية : دورها الحضاري ومكانتها في التاريخ العام للفلسفة .....
أ.د. السيد رزق الحجر
* الابتهاج في شرح المنهاج : للإمام تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (٦٨٣هـ-٧٥٦هـ) دراسة وصفية تحليلية
د. عبد المجيد بن محمد بن عبد الله السبيل
* حجية الاستحسان عند المالكية والحنابلة : دراسة تأصيلية تطبيقية .....
د. خالد بن شجاع العتيبي
د. أيمن عمر العمر
* ترتيب طائفة من الأدلة الإجمالية من حيث الحجية .....
د. محمد سعيد منصور
* الاستعارة ؛ استراتيجية حرب - دراسة في لغة الخطاب السياسي للحرب على لبنان - تموز / يوليو ٢٠٠٦ .....
د. محمود العشيري
* الترخص في المطابقة في حماسة أبي تمام .....
د. يوسف محمد سعود العنزي
* تحقيق ما نقل عن الأئمة الأربعة - رحمهم الله - في مسألة (تخصيص العام بسبب وروده) .....
د. علي بن منصور عطية
* ثبات الرؤية وتحولها في أقنعة ممدوح عدوان .....
د. عادل الدرغامي
* أثر أمن اللبس على الصيغة الصرفية .....
د. حجاج أنور عبد الكريم
* كتاب متابعة محمد (ﷺ) لكارل أرنست : دراسة نقدية ....
د. سعيد بن صالح الرقيب
* التنافر بين أمير مكة الشريف سعد بن زيد وسنجق جدة وشيخ الحرم حسن باشا ونهاية الفترة الأولى من إمارة الأشراف آل زيد (١٠٧٩-١٠٨٢هـ/١٦٦٩- ١٦٧٢م .....
د. علي بن حسين الصميلي

شبكة الألوكة - قسم الكتب